جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
مجلة علمية محكمة
Academic Refereed Journal

VOL . (30) 2012 : العدد (٣٠) ٢٠١٢م

شروط نصر المؤمنين في كتاب الله المبين

تأليف
الدكتور / محمد محمود الدومي
أستاذ مساعد في تفسير القرآن وعلومه
قسم أصول الدين - كلية الشريعة
جامعة آل البيت
المملكة الأردنية الهاشمية

شروط نصر المؤمنين في كتاب الله المبين

ملخص

تكفل الله تعالى بنصر دينه وعباده المؤمنين الموحدين على عدوه وعدوهم في كل زمان ومكان، لكنه اشترط لتحقق هذا النصر شروطاً، فإذا حقق المؤمنون هذه الشروط تحقق لهم النصر من الله تعالى، وإذا قصر المؤمنون في تحقيق هذه الشروط تأخر النصر أو حلت بهم الهزيمة، حتى يعودوا إلى دينهم وإلى رشدهم فيلتزموا الشروط التي اشترطها الله تعالى عليهم لينصرهم، عند ذلك يكون النصر حليفهم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد تكفل الله تعالى في كتابه العزيز بنصر عباده المؤمنين على عدوه وعدوهم ، قال تعالى في الكتاب العزيز: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١]. وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] ، وقال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨] ولكن الناظر إلى حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان يجدها تمر بظروف لا تحسد عليها من الضعف والتفرق وتكالب الأعداء، وهي تبحث عن النصر فلا تجده، وتنتظره طويلاً فلا يأتي، فما هي أسباب تأخر النصر أو عدم مجيئه بالكلية في أغلب الأحيان؟ هل الأسباب من داخل الأمة الإسلامية؟ أم من خارجها؟ وهل يساهم أبناؤها أو بعض أبنائها بتأخر النصر وحلول الهزيمة؟

هذه التساؤلات وغيرها تقع في أذهان جل المسلمين إن لم يكن كلهم في زماننا، ولكن علينا أن ندرك حقيقة مهمة وأن نتعرف قبل الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها على معلم أصيل من معالم النصر وهو أن النصر من عند الله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ، فالله عز وجل كتب النصر والغلبة لأهل الحق من أوليائه الصالحين والمصلحين، وكتب المهانة والذلة على أعدائه من الكافرين والمنافقين ، وهذه سنة لا تتخلف إلاّ إذا تخلفت أسبابها قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلا(الأحزاب: ٦٢﴾ ، فالنصر له شروط وأسباب، إن تحققت شروطه فإنه يأتي لا جدال في ذلك، وان تخلفت هذه الشروط أو بعضها تخلف النصر وعندها تحل الهزيمة ، وهذه الدراسة تلقي الضوء على كل من شروط النصر وأسبابه ومسبباته، كما تتناول أسباب وعوامل تأخر النصر أو تخلفه ووقوع الهزيمة.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- بعث الأمل في الأمة الإسلامية لقاء ما تعانيه من هجمات من أعدائها على مختلف الصعد ، وفي الميادين كافة؛ العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية وغيرها.

٢- بيان السنن الربانية في نصر المؤمنين، ووضع الضوابط التي إذا طبقها المسلمون في أي زمان تحقق لهم نصر الله الموعود.

٣- تقديم النصح والحلول لمشكلات الأمة الإسلامية، من دستورها وقرآنها الذي تثق به، وفق الظروف التي تمر بها والتحديات التي تواجهها.

٤- تحذير المسلمين من الأسباب المؤدية إلى الفشل والاختلاف والتنازع بين أبناء الأمة الإسلامية، الأمر الذي من شأنه تبديد طاقات وثروات الأمة في خدمة أعدائها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة.

أولاً : المقدمة، وبينت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته والمنهج الذي سلكته في دراسته.

ثانياً : المبحث الأول، وخصصته للحديث عن أسباب وشروط نصر المؤمنين

ثالثاً : المبحث الثاني، وتكلمت فيه عن أسباب تأخر النصر وموانعه.

ثم جاءت الخاتمة التي أودعت فيها نتائج الدراسة والتوصيات.

❁❁❁

المبحث الأول

أسباب النصر وشروطه

قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ، وقال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ {غافر:٥١] ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر: ١-٣) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وقال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠] مما يلحظ على الآيات التي سبق ذكرها وغيرها من الآيات الكريمة التي تتحدث عن نصر المؤمنين، أنها تضمنت في أكثر الأحيان معنى الشرط، مثل قوله تعالى: (إن ينصركم)، (إذا جاء نصر الله)، (إن تنصروا) وغير ذلك مما يشعر أن نصر الله لعباده المؤمنين مشروط بعدة شروط ، فحتى يتحقق النصر لا بد من تحقق شروطه، وأن النصر نتيجة لمسببات إذا تحققت هذه الأسباب والمسببات تحققت النتيجة وهي نصر الله تعالى.

الشرط الأول : الإيمان بالله تعالى وحده.

الإيمان بالله تعالى وحده إيمانا خالصا هو أول شروط نزول النصر وأهمها فلا ينزل نصر الله على غير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء:١٤١) ويشترط في الإيمان أن يكون صادقا ومخلصا، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ* وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣) و مع علمنا أن النصر لا يكون لغير المؤمنين، نلحظ أن جل آيات نصر المؤمنين ذكرت شرط الإيمان نصا ليتحقق النصر، وذلك لأهمية تحقق الإيمان الكامل للنصر، فوعد الله قائم لرسله عليهم السلام وأتباعهم من المؤمنين بالله تعالى وحده إيماناً حقيقياً صادقاً، لا يساوره شك أو شرك، لأن هناك أشكالا من الشرك خفية لا يخلص منها القلب إلا حين يسلم لله وحده، ويتوكل عليه وحده، ويطمئن إلى قضاء الله وتقديره، ويوقن إلى أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلا خير له إلا ما اختار الله تعالى له، ويتلقى هذا بالرضا والقبول، جاء في الحديث الشريف عن زيد بن ثابت قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلُ أُحُدٍ، أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ)[1]

(١) رواه أحمد بن حنبل، المسند، مسند زيد بن ثابت، برقم (٢٢٢٣٣) ، تحقيق شعيب الارنؤوط، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م، وأبو داود في السنن، باب في القدر، برقم (٩٦٤٤)، بيروت ، دار المعرفة، ط٢، ١٩٨٣م. ، وابن ماجه، في السنن، باب في القدر، برقم (٧٧) ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨١م .

وحين يصل المؤمن إلى هذه الدرجة من الإيمان بالله تعالى فلن يقدم بين يدي الله، بل يتلقى كل ما يصيبه على أنه الخير وان كان ظاهره أحيانا على غير ذلك، وهذا هو الانتصار على النفس والهوى، أو ما يمكن أن نطلق عليه النصر الداخلي الذي لا يتم النصر الخارجي بدونه، فلا عجب إذن من استمرار الدعوة في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً غرس خلالها النبي صلى الله عليه وسلم عقيدة الإيمان بالله والاستسلام لقضائه، فأثمر هذا الجهد إيمانا يقينياً وعملاً صالحاً ومكارم أخلاق، وبذلك استطاع الإسلام صناعة الإنسان الذي قاد التغيير وفجر الطاقات وغير مجرى التاريخ.

ومن الإيمان الصادق الثقة المطلقة بنصر الله تعالى، وحسن الظن بالله تعالى الذي وعد بنصر المؤمنين، وعلينا أن نؤمن بحتمية هذا النصر، وقد تجلى ذلك برد موسى عليه السلام على بني إسرائيل وقت خروجهم من مصر يتبعهم فرعون وجنوده، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] فظن بنو إسرائيل أنهم هالكون لا محالة فالبحر أمامهم وفرعون وجنده من خلفهم، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء : ٦١] لكن موسى عليه السلام أجابهم إجابة المؤمن الواثق بوعد ربه بالنجاة من فرعون وجنده: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] وجوابه عليه السلام يشعر السامع بالإيمان الراسخ، واليقين الذي لا يتزعزع حتى مع شدة الموقف وخطورته، عند ذلك جاء النصر قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ *وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾

[الشعراء: ٦٣-٦٥] فلما تحقق شرط النصر وهو الإيمان الجازم الذي لا شك ولا لبس فيه تحقق النصر سريعا وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة تتصدرها الفاء (فأوحينا، فانفلق) التي تفيد المسارعة، وكان النصر عظيما مؤزرا وهذا ما تشعر به نون العظمة في قوله تعالى: (أوحينا ، وأزلفنا ، وأنجينا)[1].

وفي غزوة الأحزاب تجلى إيمان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ويقينهم الصادق بوعد الله تعالى لهم بالنصر، وتصور الآيات الكريمة الحالة والظروف التي سبقت نصر الله لعباده المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب ٩-١١).

على الرغم من هذه الظروف العصيبة والزلزال الشديد كما وصفته آيات السورة الكريمة ، إلا أن إيمان الصحابة لم يهتز، بل إن صدق إيمانهم بالله تعالى وحسن ظنهم وثقتهم بنصره ، زاد من تماسكهم كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾(الأحزاب: ٢٢) ، قال الشنقيطي: " ذكر

(١) انظر: (أبو حيان) الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت ، دار الكتب العربية، ط١، ٢٠٠١م، ج ٨، ص ٤٠٧، وابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، طبعة سنة ١٩٨٤م، ج١٠، ص ١٧١.

جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن المؤمنين لما رأوا الأحزاب يعني جنود الكفار الذين جاءوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم في غزوة الخندق قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ولم يبين هنا الآية التي وعدهم إياه فيها، ولكنه بين ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الجنة وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الذين خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البأسآء والضرآء وَزُلْزِلُواْ حتى يَقُولَ الرسول والذين آمَنُواْ مَعَهُ متى نَصْرُ الله ألا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ﴾ [البقرة :٢١٤] [(١)].

وبناءً على ما سبق ذكره يتبين لنا أن أول شروط تحقق النصر هو الإيمان الخالص لله تعالى، والثقة المطلقة أن النصر من عند الله تعالى وحده، فإذا اهتز هذا الإيمان أو شابه شيء من شوائب الدنيا لم يتحقق النصر، وهذا ما حدث للمسلمين في غزوة حنين، لما افتخر بعض المسلمين بقوتهم وعددهم ونسي أن النصر من عند الله وحده حلت الهزيمة حتى عادوا إلى إيمانهم[(٢)].

وهذا ما ينبغي أن يتنبه إليه المسلمون في هذه الأيام وفي كل زمان، إذ عليهم أن يتنبهوا دائما إلى حقيقة إيمانهم وما يقر في قلوبهم ومدى ارتباطهم بالله تعالى وتوكلهم عليه، فإذا كان إيمانهم بالله تعالى قويا فإن النصر حليفهم بإذن الله وإذا كان الأمر على غير ذلك فعليهم مراجعة إيمانهم.

---

(١) الشنقيطي، محمد بن المختار ، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، تحقيق: الشيخ علي العمران، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ٢٠٠١م، ج٦، ص٣٨٨.

(٢) هذا ما حدث مع بعض الصحابة رضي الله عنهم، وسيأتي بيان ذلك وتفصيله في المبحث الثاني من هذه الدراسة عند الحديث عن معوقات النصر إن شاء الله تعالى.

الشرط الثاني: طاعة الله تعالى ورسوله في كل أمر، والإكثار من العمل الصالح.

طاعة الله تعالى جالبة للخير والنصر طاردة للسوء والشر، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] فالآية تنص صراحة على تمكين الله تعالى واستخلاف المؤمنين الذين يؤدون العمل الصالح المنبثق عن إيمان صادق راسخ، ذلك أن الإيمان الخالص يدفع صاحبه إلى طاعة الله تعالى والاستجابة التامة لله تعالى ولرسوله والإكثار من العبادات، وبهذا يتبين لنا مفهوم الإيمان وحقيقته؛ فهو تصديق بالجنان, وإقرار باللسان, وعمل بالأركان, وحقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله تستغرق النشاط الإنساني كله, فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط موجه كله إلى الله, لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله, وهي طاعة لله واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة, لا يبقى معها هوى في النفس, ولا شهوة في القلب, إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله من عند الله، فالعمل الصالح هو الثمرة الطيبة للإيمان, فما إن يستقر في القلب حتى يظهر في صورة عمل صالح، هذا هو الإيمان الحقيقي؛ إنه حركة وعمل وبناء وتعمير، يتجه إلى الله تعالى؛ فهو ليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة, وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة كبرى في صميم الحياة، فالإيمان قوة دافعة

وطاقة مجمعة, فما كادت حقيقته تستقر في القلب حتى تتحرك لتعمل, ولتحقق ذاتها في الواقع, ولتوائم بين صورتها المضمرة وصورتها الظاهرة [١].

وكثيرا ما ارتبط الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم، وآيات القرآن التي قرنت بين الإيمان وعمل الصالحات واعتبرت الأمرين من حقيقة الإيمان ومن صفات المؤمنين كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧], فمن حقيقة الإيمان في الآية الكريمة عمل الصالحات على عمومها, وخصصت اثنتين منها بالذكر وهما الصلاة والزكاة, واعتبرت أداءهما عمليًا من الإيمان مع أنهما من أعمال الجوارح، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم:٦٠] فأشارت الآية إلى مطلق الطاعة والعمل الصالح المترتب على الإيمان الخالص، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف:٣٠].

والأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمن كثيرة ومتنوعة، كما أنها تشمل جميع نواحي حياته ومفرداتها فرداً أو جماعة، لكن آيات القرآن وجهت المؤمنين وقت اللقاء والنزال إلى أعمال وطاعات لا بد منها ليتحقق النصر، هذا بالإضافة

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الخامسة والعشرون سنة ١٩٩٦م. (ج٦/٣٩٦٦،٣٩٦٧).

إلى الطاعات والعبادات اليومية الاعتيادية ومن هذه الأعمال والعبادات وقت النزال:

أولاً : ذكر الله تعالى.

أمر الله سبحانه عباده المؤمنين بأنْ يذكروه ذكراً كثيراً ، وقد مَدَحَ من ذكره على ذلك النحو؛ فقالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً﴾ (الأحزاب: ٤١)، كما جعل سبحانه الذكر من أسباب الفوز والفلاح في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠) ، ثم رتب على الذكر المغفرة والأجر العظيم جزاء للذاكرين، قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٥) ويكون ذكر المؤمن لربه تعالى في الأوقات جميعها قبل المعركة وأثنائها وبعد انقضائها، إذ لا بد للمسلم أن يكون في شأنه كله مع الله تعالى، مما يوطد صلة العبد المؤمن بربه وخالقه فيحصل المؤمن على التأييد والنصر، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٥-٤٦) فالآية الكريمة تحث المؤمنين على الثبات أثناء اللقاء وذكر الله كثيرا، ومعلوم أن الذكر يطمئن قلب المؤمن لقوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وإذا اطمأن قلب الإنسان شعر بالأمن والاستقرار فثبت في المعركة.

قال الآلوسي: "وفسر بعضهم هذا الذكر بالتكبير، وبعضهم بالدعاء، وقيل: المراد اذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الأعداء في الدنيا والثواب في

الآخرة ليدعوكم ذلك إلى الثبات في القتال ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي تفوزون بمرامكم من النصر والمثوبة ، والأولى حمل الذكر على ما يعم التكبير والدعاء وغير ذلك من أنواع الذكر، وفي الآية تنبيه على أن العبد ينبغي أنه لا يشغله شيء عن ذكر مولاه سبحانه" [١].

فذكر المؤمن لربه تعالى ودوامه على ذلك من أسباب النصر، كما أن فضائل الذكر في وقت النزال وغيره كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥]

وقد جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَى، قَال: ذِكْرُ اللَّهِ)[٢]

(١) الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق محمد أحمد وعمر عبد السلام ، دار إحياء التراث العربي – ط- الأولى ٢٠٠٠م، ج٧، ص١٠١ .

(٢) أخرجه الترمذي ، في السنن ، باب فضل الذكر، برقم (٣٢٩٩) وقال حديث حسن، وابن ماجه، في السنن، باب فضل الذكر، برقم (٣٧٨٠) ، والحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، برقم (١٨٢٥) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، بيروت، مؤسسة الرسالة ،ج١، ص٦٧٣ .

ثانياً : الدعاء والضراعة إلى الله تعالى.

والدعاء في غاية الأهمية لنزول النصر، كما ينبغي أن يرافق المسلم في شأنه كله؛ قبل النصر وبعد تحققه، فعلى المسلم أن يكثر من الدعاء قبل المعركة ليتحقق النصر كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم يوم بدر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. وعلى المسلم كذلك أن يدعو ربه وهو موقن بالإجابة وتحقق النصر لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وهذا ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1] ، وهذا كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته جميعها بل في شأنه كله، يستغيث ربه تعالى ويطلب منه العون على العدو، وكان يتحقق له النصر.

ثالثاً : الاستغفار .

وهو أن يطلب المسلم من الله تعالى أن يغفر ذنبه ويعفو عن تقصيره، لأنه مع الذنوب والتقصير في حق الله تعالى لا يتحقق النصر، فإذا أراد المسلمون النصر عليهم أن يواظبوا على الاستغفار قبل وبعد الانتصار، لذلك قال الله تعالى في السورة التي سميت باسم النصر موجها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده : ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر: ١-٣). أمر الله تعالى نبيه والمؤمنين من بعده بالتسبيح والحمد على ما أولاهم من نعمه بنصره لدينه، وفتحه على رسوله ودخول الناس أفواجاً في هذا الخير الفائض العميم، كما أمر بالاستغفار لملابسات نفسية كثيرة دقيقة لطيفة المدخل؛ منها الزهو الذي قد يساور القلب أو يندس إليه من نشوة النصر بعد طول الكفاح، وفرحة الظفر بعد طول العناء، وهو مدخل يصعب توقيه في القلب البشري، وفي الأمر بالاستغفار لحظة الانتصار إيحاء للنفس في لحظة الزهو والفخر بأنها في موقف التقصير والعجز، فأولى أن تطامن من كبريائها، وتطلب العفو من ربها، وهذا يصد قوى الشعور بالزهو والغرور، ويضمن كذلك عدم الطغيان على المقهورين المغلوبين، إنه الأفق الذي يهتف القرآن بالنفس البشرية لتتطلع إليه، وترقى في مدارجه،

(١) رواه مسلم ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، برقم (٣٣٠٩) ، ج ٤، ص٢١٤ .

الأفق الذي يكبر فيه الإنسان لأنه يطامن من كبريائه، وترف فيه روحه طليقة لأنها تعنو لله![1].

وبذلك التسبيح والاستغفار والتوبة إلى الله تعالى يتجدد نصر الله للمؤمنين على أعدائه وأعدائهم، وهذا شرط مهم من شروط النصر في ديننا، تربى عليه الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام من بعده والمسلمون من بعدهم، وبغيره لا يتجدد النصر الرباني، بل إن لم تكن نفوس المسلمين قد تربت على ذلك من قبل فإنه لا يكون النصر ابتداءً، فالناس في النصر والفتح يبطرون ، ويزهون ، ويقبلون على المتاع واللذة، بينما السورة تربي المسلمين على غير ذلك؛ فهي تربي المنتصر على التعلق بالله والتسبيح بحمده والتوبة والرجوع إليه في كل الأحوال، فتربية السورة للمسلمين كانت قبل النصر ليتحقق النصر والفتح، وبعد النصر ليتحقق الشكر والإقبال على الله تعالى في كل حال ليتجدد النصر، وعلى المسلمين الإكثار من الطاعات والعبادات عند لقاء العدو، كما ينبغي أن تكون طاعة الله ورسوله وعبادة الله وحده في جميع الأحوال، لكننا بأمس الحاجة لها في حال الالتحام مع العدو ليتحقق النصر.

الشرط الثالث : نصرة دين الله تعالى.

تكفل الله تعالى بنصرة من ينصر دينه وأنبياءه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وقال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠] جاء في تفسير

([1]) انظر: سيد قطب، الظلال ، ج٦ ، ص ٣٩٩٦ ، بتصرف طفيف.

الطبري: (إن تنصروا الله ينصركم) بنصركم رسوله محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على أعدائه من أهل الكفر به، وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العُليا ينصركم عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأولياءه، لأنه حقّ على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره[١].

ويكون نصر دين الله كذلك بتطبيق شرعه والتزام أوامره والانتهاء عن نواهيه، وبذلك يكون دين الله هو المحرك للمؤمنين في شؤونهم كلها، فإذا أعلنوا الجهاد فلا يكون ذلك لحظ في نفوسهم أو انتقام لأشخاصهم إنما هو لدين الله، وكذلك إذا تصدقوا وأنفقوا وأعدوا العدة، جاء في تفسير الرازي: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ﴾ المراد من يقوم بسائر دينه، لأن نصرة الله على الحقيقة لا تصح، وإنما المراد من نصرة الله نصرة دينه، وفي قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ﴾ وعد بالنصر لمن هذه حاله، ونصر الله تعالى للعبد أن يقويه على أعدائه حتى يكون هو الظافر، وفيه ترغيب في الجهاد من حيث وعدهم النصر[(١)].

قال سيد قطب:" فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره﴿ ولينصرن الله من ينصره﴾ ، فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله، فيستحقون نصر الله؟ إنهم هؤلاء: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ فحققنا لهم النصر﴿أقاموا الصلاة﴾ فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين

---

١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٢٢، ص ١٦١.

خاضعين مستسلمين ﴿وآتوا الزكاة﴾ فأدوا حق المال، وانتصروا على شح النفس، وكفلوا الضعاف فيها والمحاويج ، وحققوا لها صفة الجسم الحي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٢]. ﴿وأمروا بالمعروف﴾ فدعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس ﴿ونهوا عن المنكر﴾ فقاوموا الشر والفساد، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه [٣]".

وبذلك تبين لنا آيات سورة الحج كيف يقوم المؤمن بنصر دين الله، وما هو الجزاء الرباني المترتب على ذلك وهو النصر والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ. أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٣٨-٤١).

---

٢) الرازي ، فخر الدين ،التفسير الكبير ، تحقيق مجموعة من العلماء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ج١١، ص ١٢٣.

٣) رواه مسلم في صحيحه، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٢٥٨٥ ورقم ٢٥٨٦، ج٤، ص١٩٩.

٤) سيد قطب ، الظلال، ج٤، ص ٢٤٢٦.

وقد تناول القرآن الكريم نماذج من المؤمنين الذين نصروا دين الله تعالى فاستحقوا النصر، ومنهم أتباع عيسى عليه السلام من الحواريين، الذين قالوا نحن أنصار الله وجاهدوا مع نبي الله فنصرهم الله تعالى على عدوه وعدوهم ومكن لهم دينهم فأصبحوا ظاهرين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] قال ابن عاشور: "هذا خطاب آخر للمؤمنين تكملة لما تضمنه الخطاب بقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾ إلى قوله: ﴿وتجاهدون في سبيل الله﴾ [الصف: ١٠ ،١١] الذي هو المقصود من ذلك الخطاب، فجاء هذا الخطاب الثاني تذكيراً بأسوة عظيمة من أحوال المخلصين من المؤمنين السابقين وهم أصحاب عيسى عليه السلام مع قلة عددهم وضعفهم، فأمر الله المؤمنين بنصر الدين ووَعَدهم عليه بأن ينصرهم، ونصر دِين الله بأن يبثّوه ويثْبُتوا على الأخذ به دون اكتراث بما يلاقونه من أذى من المشركين وأهلِ الكتاب" [٥].

فعلى المسلمين أن يقيموا دين الله ويطبقوه في حياتهم، وهذا من نصر الدين لأن الدين إذا لم يقم به أبناؤه وأتباعه ويجسدوه في أعمالهم وسلوكياتهم ضعف وتلاشى، والى جانب ذلك عليهم أن ينصروه ويذودوا عنه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم، ويقفوا في وجه الهجمات التي يشنها عليه أعداء الله على مختلف

٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥، ص٧١ .

الجبهات؛ العسكرية والاقتصادية والفكرية والثقافية، مستثمرين في ذلك تفوقهم العسكري والاقتصادي والإعلامي، فلكي يتحقق للمؤمنين النصر على أعدائهم عليهم أن يدفعوا بكل طاقاتهم وإمكاناتهم كل حسب قدرته وموقعه لنصرة دين الله تعالى.

الشرط الرابع : إعداد العدة والأخذ بالأسباب.

لكي يتحقق للأمة النصر على أعدائها عليها أن تعد نفسها جيدا لأي مواجهة محتملة، ومما يترتب على ذلك أن تطور الأمة باستمرار إمكاناتها العسكرية لتجاري أو تتفوق على قدرات أعدائها، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال تعالى أيضاً: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[التوبة: ٣٩] فعلى المسلمين ان يستعدوا دائما للجهاد في سبيل الله تعالى والدفاع عن دينه، قال الآلوسي: " ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُمْ ﴾ خطاب لكافة المؤمنين لما أن المأمور به من وظائف الكل؛ أي أعدوا لقتال الكفار ﴿ مَّا استطعتم مّن قُوَّةٍ ﴾ أي من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان، وأطلق عليه القوة مبالغة، وإنما ذكر هذا لأنه لم يكن له في بدر استعداد تام، فنبهوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان [1].

(١) الآلوسي : روح المعاني ، ج٧، ص١٢٠.

وكما أن الإعداد يكون للأشخاص والعدة والعتاد يكون كذلك بالمال، إذ أن كل ما سبق ذكره من الإعداد يحتاج إلى المال لتجهيز وإعداد الجيوش للقتال، لذلك وجه القرآن المسلمين للجهاد بالأموال في سبيل الله تعالى، وتجهيز المجاهدين، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١] وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة : ١٩٥] قال ابن كثير في تفسير آية البقرة: "الأمرُ بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القُرُبات ووجوه الطاعات، وخاصّة صرفَ الأموال في قتال الأعداء وبذلهَا فيما يَقْوَى به المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار إن لزمه العبد واعتاده، ثم عطف بالأمر بالإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة، فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾"(١).

فالإمساك عن النفقة في سبيل الله تهلكة للنفس والمال، بينما الإنفاق في سبيل الله أعلى مقامات الطاعة، وأعلى مقامات الإيمان الموصل إلى الإحسان، لذلك لما قدم عثمان رضي الله عنه المال لتجهيز جيش العسرة المتجه إلى تبوك في السنة

(١) ابن كثير ، اسماعيل الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الخير ، ط الأولى، ١٩٩٠م ، ج١، ص٢١٩ .

التاسعة للهجرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الثناء عليه: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) [1].

ومن الإعداد أيضا ألا يغفل المسلمون عن قدرات أعدائهم وعددهم وعدتهم، لأخذ أهبة الاستعداد في مواجهتهم، وفي غزوة بدر يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ، وَبَدْرٌ بِئْرٌ فَسَبَقَنَا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ كَمْ الْقَوْمُ فَيَقُولُ هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ كَمْ الْقَوْمُ قَالَ هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ فَجَهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ كَمْ يَنْحَرُونَ مِنْ الْجُزُرِ فَقَالَ عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ) [2] فاقتضى تمام الإعداد والاستعداد لقتال أعداء الله تعالى أن يتعرف المسلمون على عددهم وعدتهم وقدراتهم، ليتهيئوا لقتالهم ويستعدوا أكمل الاستعداد لملاقاتهم، لكننا نرى امتنا الإسلامية في هذا الزمان مقصرة في الإعداد

(١) رواه الترمذي، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي، باب مناقب عثمان، برقم (٣٦٣٤) وقال: حسن غريب، ج٤، ص١٦٢.

(٢) رواه احمد بن حنبل في المسند ، مسند علي بن أبي طالب، برقم (٩٠٤) ، ج٢، ص٤١٠.

والاستعداد لمواجهة أعدائها الذين يواصلون الإعداد العسكري والتقني والاقتصادي ويتربصون بها وبدينها وبثرواتها.

الشرط الخامس: الصبر والثبات في المعركة .

من سنة الله تعالى ابتلاء الرسل والمؤمنين لاختبار إيمانهم، قال الله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت:٢ و٣) فعلى المؤمن الصادق أن يصبر على الابتلاء ويستمر على الحق، حتى يعلمَ الله عز وجل الصادق بحمل أعباء الدعوة والرسالة من المدّعي المزيَّف، وبذلك تتمحّص صفوف المؤمنين، ولا يبقى داخلها إلا عظام النفوس وصلابها، ويغادرها ضعفاء الإيمان من الناس، لأن الرسالة العظيمة لا يحملها إلا الأقوياء الأشداء الصابرون المصابرون المؤمنون حق الإيمان المجاهدون لعدوهم وأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١) وفي الأحوال كلها على المؤمنين المجاهدين الصبر والمصابرة والثبات ليتحقق النصر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وعلى المؤمنين طلب العون من الله تعالى ليعينهم على الصبر في مواجهة الكافرين وينصرهم على عدوه وعدوهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي

أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦– ١٤٨)، وإذا أراد المسلمون أن يتحقق لهم النصر على عدوهم عليهم التزام الصبر والثبات في ساحات القتال، يعينهم على ذلك الإكثار من ذكر الله تعالى، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال : ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦] وقال: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] و ضرب الله تعالى في الكتاب العزيز أمثلة من الذين خلوا، صبروا على البأساء والضراء حتى جاءهم نصر الله، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ٢١٤]، إن سؤالهم: ﴿متى نصر الله؟﴾ ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة، وعندما تثبت القلوب وتصبر يجيء النصر من الله: ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾، إنه مدخر لمن يستحقونه، وهم الذين يثبتون على البأساء والضراء، الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله ، وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها، وبهذا يدخل المؤمنون الجنة، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، فالصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم والتحديات فيصفو عنصرها ويضيء، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد

المناوئين وأكبر المعاندين، هذا هو الطريق: إيمان وجهاد، ومحنة وابتلاء، وصبر وثبات وتوجه إلى الله وحده، ثم يجيء النصر بإذن الله.[١]

وقد جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[٢]

والصبر دليل على قوة الإيمان، فمعادن الناس لا تظهر على حقيقتها إلا عند المحن والشدائد والابتلاءات، والمؤمن في دعوته يحتاج إلى الصبر لمواجهة المشاكل والتحديات التي تعترض طريقة للوصول إلى الهدف وتحقيق النصر، فعليه أن يكون بمستوى عظمة الهدف فيتحلى بالصبر والثبات ليظهر إصراراً

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج١، ص٢٧٧.

(٢) جزء من حديث رواه احمد في مسنده ، مسند عبد الله بن عباس، برقم (٢٦٦٦) ورقم (٢٨٠٤) ونص الحديث عن ابن عباس انه قال: (انه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا أرادوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) وعلق المحقق شعيب الأرنؤوط : الحديث صحيح ، مسند أحمد، ج ١٩، ص ٣٣٤ .

وقدرةً أكبر في الوصول إلى إقامة دين الله تعالى، ولذلك كان الصبر عند هؤلاء رأس الإيمان، إذ بدونه يصبح الإيمان كالميت الذي لا يقوى على الحركة، كما أن الصبر مفتاح النصر، فالصبر يؤدي إلى تذليل العقبات وتسهيل المصائب والشدائد وهذا بحد ذاته نصر كبير، بل هذا هو عين النصر.

❁❁❁

المبحث الثاني

تأخر النصر وامتناعه

قد يتأخر نصر الله تعالى للمؤمنين لحكمة يريدها الله تعالى كالتمحيص والابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب من الناس، وقد لا يجيء النصر ويمتنع لأسباب من داخل المؤمنين أنفسهم، فعلى المؤمنين أن يتنبهوا لهذه الأسباب كي لا يقعوا بأحدها فيتأخر النصر أو تأتي الهزيمة بدلا منه لا قدر الله.

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِين﴾ (يوسف:١١٠)، فالآية الكريمة ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل عليهم السلام، وهم يواجهون الكفر والإصرار والجحود، فتهجس في خواطرهم الهواجس، وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ من الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر، قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ٢١٤] فالآية تصور الهول والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وفي اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً :{ جاءهم نصرنا، فنجي من نشاء، ولا يردُّ بأسنا عن القوم المجرمين } تلك سنة الله في الدعوات، لا بد من الشدائد ولا بد من الكروب، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها

الناس، ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً، فلو كان النصر رخيصاً لقام في كل يوم دعيٌّ بدعوة لا تكلفه شيئاً، أو تكلفه القليل، ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً ولا لعباً، فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدعياء[1].

فإبطاء النصر يكون لحكمة يريدها الله تعالى؛ فقد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم تحشد بعد طاقاتها، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً!، وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً، لا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله، وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر، إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله، وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على المنهج بعد النصر عندما يأذن به الله، فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله، وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، وقد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصاً، ويذهب وحده هالكاً، وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً،

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج١، ص٢٧٨.

فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله؛ فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه، وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار، فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر! من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات ، وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية، وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه[١].

أسباب إبطاء النصر أو عدم تحققه:

إبطاء النصر وتأخره أو حتى عدم تحققه قد يرجع إلى أسباب من المؤمنين أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥] أي بسبب بعض ما عملوه من الذنوب والخطايا[٢]، وفيما يأتي تناول بعض هذه الأسباب كما بينتها آيات القرآن الكريم.

(١) انظر: سيد، في ظلال القرآن ، ج٤، ص٢٤٢٧ .
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٣٢٧.

السبب الأول: ضعف الإيمان واهتزازه في نفوس المؤمنين.

قلنا في المبحث الأول من هذه الدراسة إن الشرط الأول لتحقيق النصر هو الإيمان الخالص بالله تعالى، والثقة المطلقة بأن لا نصر إلا من عند الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، فإذا ظن المسلمون ولو لوقت قصير أن قوتهم وعددهم الكبير كفيلان بالإتيان بالنصر فهم مخطئون، وعند ذلك سيتخلف النصر أو يتأخر حتى يرجعوا إلى التسليم الكامل أن لا نصر إلا من عند الله مهما بلغت قوتهم وعدتهم، وهذا ما حدث مع الصحابة رضي الله عنهم، حين ظن بعضهم انه بازدياد عددهم بعد فتح مكة سيحققون النصر على الكافرين، فقال قائلهم: (لن نغلب اليوم من قلة)[1] يقصد بذلك ازدياد عدد المسلمين، فكانت النتيجة أن انهزم المسلمون في بداية غزوة حنين بسبب هذا الظن، قال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} [التوبة: ٢٥]

ويوم حنين الذي هزموا فيه بكثرتهم ثم نصرهم الله بقوته، يوم أن انضم إلى جيش الفتح ألفان من أهل مكة فغفلت قلوب بعض المسلمين لحظات عن الله، مأخوذة بالكثرة في العدد والعتاد، ليعلم المؤمنون أن التجرد لله، وتوثيق الصلة به هي عدة النصر التي لا تخذلهم حين تخذلهم الكثرة، اجتمع للمسلمين يومها

(١) أخرجه الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب غزوة حنين، برقم (١٠٢٦٤) عن أنس قال :" قال غلام منا من الأنصار يوم حنين : لن نغلب اليوم من قلة . فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلة له" ج٦، ص٢٦١.

وللمرة الأولى جيش عدته اثنا عشر ألفاً فأعجبتهم كثرتهم، وغفلوا بها عن سبب النصر الأول، فردهم الله بالهزيمة في أول المعركة إليه؛ ثم نصرهم بالقلة المؤمنة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ وبعد العودة إلى الله تعالى ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها﴾ ، تبين الآيات نتائج الانشغال عن الله، والاعتماد على قوة غير قوته، وتكشف لنا عن حقيقة أن الكثرة العددية ليست بشيء، إنما هي القلة العارفة المتصلة بالله الثابتة الصادقة في إيمانها(١).

فكانت هذه الهزيمة عقوبة للصحابة رضي الله عنهم على هذا الغرور والعجب الذي بدر منهم بعد فتح مكة وازدياد عددهم، وهي في الوقت نفسه تربية لهم وللمؤمنين من بعدهم حتى لا يقعوا في الغرور والعجب بالكثرة، لأن النصر الرباني لا يكون بالأسباب المادية والغرور بل بالإيمان الصادق الخالص.

السبب الثاني: المعصية وعدم الطاعة لله والرسول صلى الله عليه وسلم.

عرفنا فيما سبق ضرورة طاعة الله تعالى والتزام أوامره لتحقق النصر، فإذا قصر المسلمون في طاعته كما هو الحال في هذا الزمان إلا من رحم الله تعالى تأخر النصر أو تعذر، ومن أمثلة ذلك ما حصل مع المسلمين في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة، لما خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وسلم انهزم

(١) انظر: رشيد رضا، محمد، تفسير المنار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م، ج١٠، ص٢٢٩-٢٣١، وانظر: سيد، في ظلال القرآن، ج٣، ص١٦١٧ .

المسلمون بعد ما كانوا منتصرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وكان النصر في مطلع المعركة حيث بدأ المسلمون يحسون المشركين أي يخمدون حسهم ويقتلونهم قتلا ذريعا، قبل أن يلهيهم الطمع في الغنيمة ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ وهو وصف لحال الرماة، وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ، ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى الأمر إلى العصيان، فكانوا فريقين : فريقاً يريد غنيمة الدنيا وفريقاً يريد ثواب الآخرة، وتوزعت القلوب فلم يعد الصف وحدة ولم يعد الهدف واحداً ، وشابت المطامع جلاء الإخلاص والتجرد الذي لا بد منه لاستمرار النصر[1].

والآية الكريمة تصور التدرج في المخالفات التي وقع فيها بعض الرماة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، من خلال ترتيب الأفعال (فشلتم ، تنازعتم ، عصيتم) فالمراد بالفشل في الآية الكريمة: الوهن والإعياء، والتنازع : التخالف، والمُراد بالعصيان هنا عصيان أمر الرسول، وقد رتّبت الأفعال الثلاثة في الآية على حسب ترتيبها في الحصول، إذ كان الفشل، وهو ضجر بعض الرماة من ملازمة موقفهم للطمع في الغنيمة قد حصل أولاً فنشأ عنه التنازع بين فريقين من

(١) انظر: رشيد رضا، المنار، ج٤، ص١٤٨-١٥١، وانظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ،ج١، ص٤٩٣.

الرماة؛ أحدهم يرى ملازمة الموقف والآخر يرى اللحاق بالجيش للغنيمة، ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة الموقف الَّذي أمرهم الرسول عليه الصلاة والسّلام بملازمته وعدم الانصراف منه، وهذا هو العصيان(١).

ولا يخفى على كثير من الناس انحراف بعض أبناء امتنا الإسلامية في هذه الأزمنة ووقوعهم في كثير من المعاصي والمخالفات لأوامر الله تعالى، الأمر الذي من شأنه تأخير النصر على الأعداء إلى حين عودة أبناء الأمة المقصرين إلى رشدهم وامتثال أوامر ربهم سبحانه والانتهاء عما نهى عنه على الوجه الأمثل، عندها سينصرنا الله تعالى على أعدائنا مهما بلغ عددهم وعدتهم.

السبب الثالث: حب الدنيا والحرص عليها عند نفر من المسلمين.

التعلق بشهوات الدنيا وملاذها من أسباب الهزيمة، لأن الركون إلى هذه الملاذ وتقديمها على الآخرة من شأنه أن يوهن قوى المسلمين ويبدد طاقاتهم دون جدوى، قال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] كشفت الآية الكريمة بعض خفايا القلوب: { منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة } ليعرف المسلمون من أين جاءتهم الهزيمة ليتقوها! وفي الوقت ذاته تكشف لهم عن طرف من حكمة الله وتدبيره ، وراء هذه الآلام التي تعرضوا لها ; ووراء هذه الأحداث التي وقعت بأسبابها الظاهرة :﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ لقد كان هناك قدر الله وراء أفعال البشر، فلما أن ضعفوا وتنازعوا وعصوا صرف الله قوتهم

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣، ص٢٤٧.

وبأسهم وانتباههم عن المشركين وصرف الرماة عن ثغرة الجبل وصرف المقاتلين عن الميدان فلاذوا بالفرار، لأنهم يعودوا مستحقين لهذه العناية الإلهية، ليبتليهم بالشدة والخوف والهزيمة والقتل والقرح ; وما يتكشف عنه هذا كله من كشف مكنونات القلوب ومن تمحيص النفوس وتمييز الصفوف ﴿ولقد عفا عنكم ﴾ عفا عما وقع منكم من ضعف ومن نزاع ومن عصيان فضلاً منه ومنة وتجاوزاً عن ضعفكم البشري الذي لم تصاحبه نية سيئة ولا إصرار على الخطيئة [1]

والآية الكريمة تشير إلى أن فرقة من المسلمين أرادت الدنيا ولم يكن الجميع على هذه الحالة، ومع ذلك وقعت الهزيمة وتعذر النصر، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن التعلق بالدنيا ولو من فئة من المسلمين كفيل بإيقاع الهزيمة بالمسلمين جميعا، فعلى المسلمين أن يحذروا التعلق بالدنيا على حساب الآخرة ليتحقق لهم النصر، وما أرى أكثر الناس في هذا الزمان إلا غارقين في الدنيا وملذاتها على حساب الآخرة إلا من رحم الله تعالى، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك في آخر الزمان، فقال في الحديث الذي رواه ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ

(١) انظر: رشيد رضا، المنار، ج٤، ص١٤٩-١٥١، وانظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ،ج١، ص٤٩٤ .

الْمَوْتِ)[١] ، فالوهن وحب الدنيا والحرص عليها على حساب الآخرة كفيل بتعذر النصر وإنزال الهزيمة بالمسلمين.

السبب الرابع : التنازع والاختلاف والفرقة .

الاختلاف والتنازع من أخطر العوامل المؤدية تمزيق الأمة وهدر مقدراتها وتبديد قوتها، وكل ذلك يؤدي إلى نتيجة حتمية هي ضعف الأمة وانهزامها أمام أعدائها، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٦] ففي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ نهي للمؤمنين عن الاختلاف المؤدى إلى الفشل وضياع القوة بعد ما أمرهم بالثبات والمداومة على ذكر الله وطاعته، وقوله:{ تَنَازَعُواْ } من النزع بمعنى الجذب وأخذ الشيء، والتنازع والمنازعة المجاذبة كأن كل واحد من المتنازعين يريد أن ينزع ما عند الآخر ويلقى به، ويراد بالتنازع أيضا: الخصام والجدال والاختلاف المفضي إلى الفشل أي: الضعف[٢]، والمعنى: كونوا أيها المؤمنون ثابتين ومستمرين على ذكر الله وطاعته عند لقاء الأعداء، ولا تنازعوا وتختصموا وتختلفوا، فإن ذلك يؤدى بكم إلى الفشل أي الضعف، وإلى ذهاب دولتكم، وهوان كلمتكم، وظهور عدوكم عليكم، ﴿واصبروا﴾على شدائد الحرب، وعلى مخالفة أهوائكم التي تحملكم على

---

(١) رواه أحمد في المسند عن ثوبان، برقم (٢١٣٦٣) ورقم (٢٢٣٩٧)، ورواه البيهقي، في شعب الايمان ، برقم، (١٠٣٧٢)، والطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٧٢١٥).

(٢) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٨١، وانظر: الرازي، ج٧، ص٤١٠ ، وانظر: الآلوسي، ج٧، ص١٠٣ .

التنازع ﴿ إنَّ الله مَعَ الصابرين﴾ بتأييده ومعونته ونصره. والآية الكريمة رسمت للمؤمنين في كل زمان ومكان الطريق التي توصلهم إلى الفلاح وإلى النصر، كما تحذرهم من الخلاف والفرقة المفضيان إلى الهزيمة(١).

والمتأمل في حال كثير من المجتمعات والدول الإسلامية في زماننا يجد التنازع فيما بينها على أسباب تافهة، كما يجد الفرقة والاختلاف بين أبناء البلد الواحد بل بين أبناء الحي الواحد من المسلمين، وكل ذلك الخلاف والتنازع يصب في مصلحة أعداء الأمة الحريصين على الوحدة فيما بينهم وتجاوز الفروقات والخلافات التاريخية والدينية والاجتماعية واللغوية التي منعت وحدتهم لمئات السنين، فعلى المسلمين إن أرادوا أن يتحقق لهم النصر أن يتجاوزوا خلافاتهم ويوحدوا كلمتهم ويرصوا صفوفهم وليس ذلك بعزيز.

السبب الخامس: ترك إعداد العدة والإغراق في اللهو والمتع والملذات.

إن الانغماس في ملاذ الدنيا وشهواتها يكون في الغالب على حساب صحة الإنسان ودينه وآخرته، والمرء في هذه الدنيا على مفترق طرق، فهناك من يريد الدين والآخرة وسعى لها سعيها، وهناك من يركن إلى الدنيا وملاذها، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]، وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] أي اقبل هذا الخلف على شهوات الدنيا وملاذها، وأصبح هدفهم في الدنيا إشباع هذه الملاذ والانغماس في وحول الدنيا

(١) انظر: طنطاوي، سيد ، التفسير الوسيط، ص٣٤٩ .

وعدم التفكير في واجباتهم اتجاه دينهم، فكانت النتيجة هي الضعف والتمزق وطمع أعدائنا بنا وبثرواتنا.

ولا شك أن النفس الإنسانية تميل إلى التلذذ والتمتع بشهوات الدنيا وملاذها، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] لكن الناظر في سياق الآيات يجد أن هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران سبقت بالحديث عن النصر، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[آل عمران: ١٣] وكأن الآية التالية تريد أن تقول: إن الانغماس في شهوات الدنيا والاطمئنان إليها والتلذذ بها على حساب الآخرة وعلى حساب الإعداد للنصر الموعود في الآية السابقة سيقود إلى الهزيمة ، ثم إنه تعالى بعد ذلك حث على الرغبة في الآخرة بقوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران : ١٥] [1]. ولكن لا يعني ذلك عدم الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي أباحه الله تعالى لنا، بل لا بد من الاعتدال في الحياة فكما يكون الاستمتاع بكل متاع أحله الله لنا يكون الإعداد للنصر والآخرة، وبذلك يتحقق التوازن المنشود، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٧٧] وفي هذا التوجيه الرباني يتمثل اعتدال المنهج

الإلهي القويم؛ المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها، لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس؛ وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمو الحياة وتتجدد، وتتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة[٢].

فالتوازن في حياة المسلم يقتضي أن يوفق المسلم بين متطلبات الآخرة ومباحات الدنيا وزينتها، ولا يكون قطعا على حساب الإعداد للدفاع عن دين الله وأعراض المسلمين ودمائهم، لكن الملاحظ عند كثير من المسلمين اليوم أنهم أعرضوا عن كل ذلك وانهمك أغلبهم في ملاذ الدنيا وشهواتها، وتركوا الإعداد اللازم لحماية دين الأمة ومقدراتها وثرواتها وحماية أعراض المسلمين والذود عن سوأتها، فتناقصت هيبتها في نظر أعدائها المثابرين على الإعداد والتسلح، حتى وصلت إلى الحضيض، ولا يخفى على أحد أن ترك الإعداد اللازم من الأسباب المادية لتحقق الهزيمة وتعذر النصر والله المستعان.

هذه بعض أسباب الهزيمة والفشل وامتناع النصر، ويدخل غيرها من أسباب لم اذكرها فيها، فعلى الأمة التنبه لهذه الأسباب وغيرها، وأكاد أجزم أن أمتنا

---

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٤، ص١٣٢ .
(٢) انظر: سيد، الظلال، ج٥، ص٢٧١٢ .

الإسلامية في زماننا هذا تعاني من هذه الأسباب مجتمعة، فعلينا مراجعة أنفسنا وإيماننا وإخلاصنا وطاعتنا لله تعالى كي يأتي النصر المنشود وعسى أن يكون قريبا.

ولقد جلت الآيات القرآنية الكريمة الأمر واضحا أمام المسلمين الغيورين على هذا الدين، كما بينت الشروط المطلوب توافرها ليتحقق النصر على أعداء الله تعالى، فما علينا اليوم إلا أن نمتثل هذه الشروط لينزل نصر الله علينا مؤزرا، وليس ذلك بالأمر المستحيل لا سيما وانه طبق في أكثر من زمن وثبتت نجاعته، والله تعالى نسأل أن يتحقق في هذا الزمان وليس ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

❁❁❁

الخاتمة

لقد حظي المسلمون الموحدون على مر التاريخ والأيام بالعناية الإلهية، وقد تجلت هذه العناية بأن تكفل الله تعالى بنصرهم على عدوهم مهما بلغت قوته وتفوقه، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] ، ثم بين سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الأسباب الجالبة للنصر والشروط اللازمة لتحققه، كما حذرهم انه إذا تخلفت أسباب النصر لديهم تخلف النصر وحلت بهم الهزيمة حتى يرجعوا إلى إيمانهم ورشدهم وعندها يتحقق لهم النصر على عدوهم، وأمتنا الإسلامية في زماننا تعيش حالة من الضعف والتفرق والهزيمة أمام عدوها، ودينا الحنيف يعاني الأمرين من هجمات أعدائه، فهم يستهدفون قرآنه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وليس عندي شك أن الله تعالى ناصر هذا الدين، وسينصر عباده ولو بعد حين، ولكن إذا أرادوا النصر، فعليهم أن يعدوا عدته، ويوفوا بشروطه التي بينتها آيات القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧] ،

وقد توصل الباحث في دراسته لشروط نصر المؤمنين في القرآن الكريم إلى **النتائج التالية**:

١- إن سنة نصر الله تعالى للمؤمنين الموحدين لا تتخلف إذا تحققت شروطها، من الإيمان الخالص، وطاعة الله تعالى، والعمل الصالح، والذكر والدعاء، ونصرة دين الله، والصبر والإعداد حسب الوسع والطاقة، وغير ذلك مما اشترطه الله تعالى على المؤمنين لينصرهم على عدوهم.

٢- إذا تحققت شروط النصر جاء النصر للمؤمنين في أي زمن من الأزمان، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠]، فعلى المسلمين في زماننا أو في أي زمن غيره أن يثقوا بالله تعالى، ويحسنوا التوجه إليه والتوكل عليه، لأنه نعم المولى ونعم النصير.

٣- عند تأخر النصر أو تخلفه على المؤمنين في أي زمن من الأزمان عليهم النظر في أحوالهم وإيمانهم، لأن السبب يرجع غالبا إليهم أنفسهم؛ من ضعف في إيمانهم، أو خلل في صدق توجههم إلى الله تعالى، أو معصية ومخالفة لأوامر الله تعالى ورسوله، أو ركون إلى الدنيا وشهواتها وملاذها على حساب الإعداد للقاء الأعداء.

٤- إن تمكين الله تعالى الكافرين من المؤمنين في وقت من الأوقات يكون لهدف تربوي يعالج خللا في عقيدة أو سلوك المؤمنين يومها، فإذا تنبه المسلمون لهذا الخلل وبادروا بإصلاح عقيدتهم وعبادتهم وصدقوا في توجههم إلى الله تعالى عاد النصر حليفهم، حتى وإن فاقهم العدو عددا وعدة.

❁❁❁

المصادر والمراجع

١- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الارنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٩٨م.

٢- الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق محمد أحمد وعمر عبد السلام ، دار إحياء التراث العربي - ط- الأولى ٢٠٠٠م.

٣- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الايمان سنة ١٩٩٣م.

٤- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، بيروت دار الكتاب العربي، ط١٩٧٩م

٥- الجرجاني، علي بن محمد بن علي ، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥,

٦- أبو حيان، الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، بير وت ، دار الكتب العربية، ط١، ٢٠٠١م.

٧- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، القاهرة، المكتبة التجارية، د.ت.

٨- أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيروت ، دار المعرفة، ط٢، ١٩٨٣م.

٩- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ، تحقيق مجموعة من العلماء، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م .

١٠- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت، دار المعرفة، ط الأولى ،١٩٩٢م.

١١- رشيد رضا، محمد، تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م.

١٢- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط- الثانية٢٠٠١م .
١٣- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الخامسة والعشرون سنة ١٩٩٦م.
١٤- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،.
١٥- شلتوت، محمود، تفسير القرآن الكريم، القاهرة دار الشروق، ط١٢، ١٩٨٦م .
١٦- الشنقيطي، محمد بن المختار ، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، تحقيق: الشيخ علي العمران، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ٢٠٠١م.
١٧- الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ، مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ -١٩٨٦م .
١٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الأوسط، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥، تحقيق طارق ابن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
١٩- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبدا لمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤ – ١٩٨٣م .
٢٠- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٢١- طنطاوي، سيد، التفسير الوسيط، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٨٧م.
٢٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، طبعة سنة ١٩٨٤م.

٢٣- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط الخامسة ،١٩٩٦م .
٢٤- ابن كثير، إسماعيل الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الخير ، ط الأولى، ١٩٩٠م .
٢٥- ابن ماجه، محمد بن اليزيد، سنن ابن ماجه، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨١م.
٢٦- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم, تحقيق مجموعة من العلماء، دار الخير، بيروت، ط الثالثة، سنة ١٩٩٢م .
٢٧- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف بديوي ومحيي الدين ديب ، بيروت، دار الكلم الطيب, ط الأولى، ١٩٩٨م.
٢٨- النيسابوري، الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٦م .
٢٩- النيسابوري، حسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القاهرة ، المكتبة الحديثة ، ط٢ ، سنة ١٩٧٨م.
٣٠- أبو الهلال العسكري ، الفروق اللغوية ، بيروت ، دار الكتب العربية، ط٣، ١٩٨٢م .
٣١- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت ، دار الفكر ، ط ١٩٩٢م.
٣٢- العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٩٩٦م.

❁❁❁